عوائق ترجمة الشعر العربي: شعر نزار القباني نموذجا

سارة تواتي

جامعة أحمد بن بلة وهران 1 –معهد الترجمة –، طالبة دكتوراه،
sarratouati86@gmail.com

ملخص:

يعرف المجال الأدبي تنوعا في مختلف الأجناس الأدبية من قصص وروايات ومسرحيات وشعر، وتعد الترجمة في هذا المجال من أصعب الترجمات وذلك لضرورة نقل النص بأمانة ومراعاة الجانب الجمالي للنص الأدبي الذي تطغى عليه الصور الجمالية والبيانية من جهة والغموض الذي يكتنف النص وصعوبة فهم مقصد كاتب النص الأصلي ومن بين أنواع الترجمة الأدبية ترجمة الشعر حيث أنه من الصعب الحفاظ على نفس الشكل الفني والإيقاع ونقل المعنى دون نقصان أو إبهام، فارتأينا في بحثنا أبراز اهم الصعوبات والعقبات التي تشوب ترجمة الشعر العربي وذلك لما تتميز به اللغة العربية من خصائص تركيبية ونحوية وصرفية فريدة من نوعه.

الكلمات المفاتيح: الترجمة الأدبية - الأجناس الأدبية - ترجمة الشعر- صعوبات ترجمة الشعر العربي - خصائص الشعر العربي.

***Abstract* :**

The literary field is known for its diversity in various literary genres such as stories, novels, plays and poetry. Translation in this field is one of the most difficult translations because of the need to transfer the text honestly and take into account the aesthetic aspect of the literary text which is dominated by aesthetic forms and rhetoric from one hand, and the ambiguity of the text and the difficulty to understand the intent of the author of the original text from the other hand . Among the types of literary translation there is the translation of poetry because it is difficult to maintain the same artistic and transfer the full meaning in same time. So in our research, we highlighted the most important difficulties and obstacles in the translation of Arabic poetry. This is because the Arabic language is characterized by syntactic, grammatical and morphological characteristics

Key words: *Literary Translation - Literary Genres - Translation of Poetry - Difficulties of Arabic Poetry Translation - Characteristics of Arabic Poetry.*

- **توطئة (مقدّمة):**

يحتل الأدب مكانة هامة عند العرب والغرب منذ العصور القديمة، ويعدّ الشعر من أهم الألوان الأدبية نظرا لأهميته البالغة في حياة البشر عامة والعرب خاصة، حيث يختلف من غرض إلى آخر من هجاء ومدح وغزل ورثاء ووصف وفخر إلى غير ذلك. ولقد تناولنا في هذا العمل ترجمة الشعر لما يختليه من صعوبات تواجه المترجم وتحول دون ترجمة ناجعة على جميع المستويات اللسانية والجمالية الفنية. ويصنف الشعر ضمن النصوص الأدبية الجمالية، وقد ينجم عن ترجمة لغتين تنتميان إلى ثقافتين متباينتين بعض المشاكل الخاصة التي تفقدها في بعض الأحيان جماليتها ومعانيها ويكون بالتالي لها أثر سلبي في تأثيرها على المتلقي.

وانصبّ اهتمامنا في هذا البحث على ترجمة شعر نزار قباني على وجه الخصوص، حيث يعدّ من أشهر الشعراء المعاصرين العرب وقد عُرف بألقاب مختلفة منها: امبراطور الشعر العربي، شاعر الهجاء السياسي، الشاعر المقاوم، شاعر المرأة، الشاعر المنكسر اليائس، شاعر الغزل الحسي ...إلخ.

يمتاز شعر نزار قباني بمساحات كبيرة من التصوير الشعري، هاته المساحات تؤثر بشكل كبير في ذات القارئ وتتمثل المراحل التي تكوّنت فيه هذا التصور الشعري إلى :

- الانحرافات التعبيرية- التشخيص- التشبيه- الاستعارة. ويتكون التصوير الشعري من انحرافات لغوية في فضاءات عاطفية ونفسية تؤثر على منطقة اللاشعور لدى القارئ بحيث يولد لديه المتعة.

تمت ترجمت أشعاره إلى عدّة لغات منها الروسية والإيرانية والفرنسية والانجليزية والفارسية، فكانت أشعارهما بين السياسة والرومانسية، وفيما يخص رأي نزار قباني عن ترجمة أشعاره إلى اللّغات الأخرى يقول:"هناك لغات أوروبية

تليق بترجمة الشعر أكثر من غيرها. فالفرنسية والإيطالية والإسبانية لغات قادرة على نقل رفيف الأحاسيس في القصيدة العربية أكثر من الإنجليزية والألمانية والروسية."[1]، وبالتالي تتفاوت صعوبة الترجمة بطبيعة اللّغة المترجم إليها.

فكانت إشكالية بحثنا كالتالي:

- ماهي صعوبات ترجمة الشعر العربي ؟

وانبثقت من هذه الإشكالية جملة من التساؤلات كانت كالتالي:

- ما هي الترجمة الأدبية؟
- ماهي المشاكل التي تواجه المترجم أثناء ترجمة الشعر؟

متخذين في ذلك ترجمة شعر نزار القباني للغة الفرنسي أنموذجا.

أهمية الدّراسة:

تبرز أهمية هذا الموضوع في كونها من أبرز القضايا المتعلقة والتي بقت ولازالت عالقة في مجال الترجمة إذ تضاربت الآراء بين استحالة وإمكانية ترجمة الشعر بين مدّ وجزر مند عصور مضت وحتى وقتنا الحالي، حيث تمت مناقشتها قديما من قبل "الجاحظ" و"هوراس" وحتى حديثا من قبل "جاكوبسون" و"ميشونيك" ناهيك هن جملة من النّقاد والشعراء والقرّاء ...إلخ من جهة ذلك لما تكتنفه من صعوبات تحول دونه ودون ترجمة شافية، ومن جهة ثانية وخصوصا الترجمة من وإلى اللغة العربية كذلك لميزات تحضلى بها اللّغة العربية والشعر العربي خاصة.

دراسات سابقة في الموضوع:

نظراً لما للموضوع من أهمية وصدى ذاع صيته ، فقد تناولته دراسات عديدة نذكر منها:

- ✓ محمد آيت ميهوب : " ترجمة الشعر بين الاستحالة والإمكان."

- ✓ سلمى حداد: "لماذا يعزف المترجمون عن ترجمة الشعر؟ حلول لمشاكل تناصية."
- ✓ جورج جحا: "صعوبة ترجمة الشعر وستون قصيدة المانية."
- ✓ خديجة الشرقاوي: "ترجمة الشعر في المغرب."

1- ماهية الشعر(الشعر العربي):

يعدّ الشعر لونا من الألوان الأدبية"النص الأدبي يعتمد على التصوير والعاطفة، والتأثير والانفعال، ولا يكون الأدب أدبا إلا بخروج الكلمات عن دلالتها اللغوية والمعجمية، وشحنها بالخيال والعاطفة، ومترجم الأدب لا يقتنع إلا بترجمة أدبية تبرز جمال النّص المترجم كي يتذوق القارئ جمال النص الأصلي."[2] ويختص الشعر بالنظم والايقاع والموسيقى في ثناياه "شعر: فنٌّ من فنون اللّغة، مقترنٌ في المعتاد بالنظم، غايتُه العبارةُ عن شيء أو إيقاظُ معناه بواسطة تأليفاتٍ كلامية للإيقاع والانسجام والصورة فيها من الأهمية ما للمحتوى المعقول نفسِه وأحياناً أكثرُ."[3]

1-1- المكونات التقليدية للشعر[4]:

يمكن ذكر بعض السمات الجمالية للشعر في أربعة منها:

أ- **البيت:** العنصر الذي يمكّن أي واحد من تعرّف الشكل الشعري من اول وهلة هو من غير شك بنيتُه المنظومة. لقد بات استعمال البيت الشعري وسيلة تعيين أوّلية، ويستلزم تنظيما على مستويين: مستوى الوزن، أي طول البيت، ومستوى الإيقاع، أي نظام الأصوات واستعمال القافية.

ب- الصورة:

الشعر كغيره من الأشكال الأدبية الأخرى، فنٌّ محاكٍ خصوصيته تمثيلُ الواقع بطرق مائلة من خلال صور أهمّها التشبيهات والاستعارات والكنايات.

ج- العروض:

كثيراً ما ينصّ الخطاب المتناول للشعر على علاقات القرابة بينه وبين الموسيقى، يُرى ذلك التوجّه الموسيقي في أصل الفعل الشعري نفسه.

يقول pierre de Ronsard, abrégé de l'art français" الشعر الذي لا تصحبه معازف، أو لا تصحبه رقّةُ صوتٍ أو أصواتٍ عدّة، لا متعة فيه البتة، شأن المعازِف التي لا يبعث فيها الحياة لحنُ صوت جميل"

د- اللزوم:

على اللّغة العادية أن تنقل رسالة لغاية التواصل؛ أمّا النص الشعري فغايته في نفسه.... يختلف الشعر عن غيره من العبارات اللسانية في أن "نصيب" الوظيفة الشعرية فيه أكبر. وهي في المقام الأوّل اشتغال اللّغة.

1-2- ترجمة الشعر:

هناك أشكال مختلفة للشعر فنجد منها الشعر الغنائي والرثائي(العمل الشعري المعبّر عن عواطف حزينة أو مؤلمة)، الشعر الحواري الشعر (الحكائي) الملحمي والمسرحي، الشعر الهجائي...إلخ.

تندرج ترجمة الشعر ضمن الترجمة الأدبية وتتمثل الترجمة الأدبية في ترجمة الأعمال الأدبية من القصة والرواية والمسرح وغيرها كما أنّها تشمل كل العلوم الإنسانية والآداب "الترجمة الأدبية تشمل العلوم الإنسانية في معناها الواسع والأدب في معناه الحصري؛ وهذه الترجمة الأدبية تتوزع إلى ترجمة الانواع النثرية من رواية وقصة ونقد إلخ، وترجمة الأنواع الشعرية، مع توزيع هام في حال هذه الترجمة الشعرية حيث تشهد الممارسة على إمكان ترجمة الشعر نثراً أو نظماً"[5].

"التّرجمة الأدبيّة هي ترجمة الأدب بفرُوعِه المختلفةِ أو ما يطلقُ عليه الأنواع الأدبية المختلفة Literary genres– مثل الشّعر والقصّة والمسرح وما إليها، وهي تشتركُ مع التّرجمة بصفةٍ عامةٍ أي التّرجمة في شتىّ فروع المعرفة"[6].

"تشمل الترجمة الأدبية العلوم الإنسانية والآداب ولتحقيق النجاح في هذا المجال لا بد من توفر قطبين رئيسيين هما الإبداع والمعرفة الفنية. فإذا كان الإبداع في هذه الحالة الدقيقة موهبة الكتابة باعتبارها سمات فطرية فإنّ المعرفة الفنية لا تعد فطرية وإنما ينبغي تعلمها ومن الممكن تدريسها"[7].

تعد عملية الترجمة في النصوص الأدبية عملية صعبة ومعقدة لأنّ صاحبها يحمل من خلالها خبرة شخصية ويعبر عن أحاسيسه ومعاناته وغيرها من المشاعر الخاصة به. إنّ الترجمة تكون في النصوص الأدبية أصعب منها في العلمية أو التقنية، لأنّ العمل الأدبي ليس فكرة فحسب، ولا خبرا محمولا، بل يعبر عن تجربة إنسانية تحمل أحاسيس الأديب وتصوراته المختلفة، وهو نتاج يهدف إلى المتعة الجمالية.

وإذا ما قمنا بإعطاء نفس النص الأدبي لعدد من المترجمين، نحصل على ترجمات مختلفة لنفس النّص كلّ بحسب أحاسيسه وتجاربه لذلك "ينبغي على المترجم الادبي أن لا يبلّغ الرسالة ويترجم النص حسب قراءته الشخصية الخاصة به بالنص فقط وإنّما عليه أن يقدم قراءات مختلفة أخرى فإنّ ترجمته لا يمكن اختزالها... تعتمد جودة الترجمة بدرجة كبيرة على الصياغة المناسبة التي تأخذ بالحسبان كل نواحي المهنة الصعبة وأن يضع نصب غينه الإبداع والمعرفة الفنية"[8].

فالمترجم هنا لا يقوم فقط بترجمة ألفاظ وإنما ترجمة على مستوى الأسلوب أيضا ويترتب على المترجم أن يحاول الحفاظ على رصانة الأسلوب الاصلي والإيقاع والموسيقى والحرص على ترك نفس أثر النص الأصلي في المتلقي. "إنّ

المترجم الأدبي لا ينحصر همّه في نقل دلالة الألفاظ أو بالإحالة "reference" أي إحالة القارئ أو السامع إلى نفس الشيء الذي يقصدُه المؤلِّف أو صاحب النّص الأصلي، بل هو يتجاوز ذلك إلى المغزى significance وإلى تأثير effet الذي يفترضُ أنّ المؤلف يعتزم إحداثه في نفس القارئ أو السامع، ولذلك فهو لا يتسلّح فقط بالمعرفة اللّغوية بجميع جوانبها السابقة، بل هو يتسلّح أيضاً بمعرفة أدبية ونقديةٍ، لا غنى عنها بالإحاطة بالثقافة والفكر، أي بجوانب إنسانية قد يعْفى المترجم العلمي من الإحاطة بها"[9].

تتمثل ترجمة الشعر في ترجمة الشعر بنوعيه ترجمة منثورة وترجمة منظومة وتقول **ندى حسون** أنّ "الذي يتولى عملية الترجمة يجب أن يكون شاعراً أو مسكوناً بالحساسية الشعرية وبالتالي "لا يترجم الشعر إلا شاعر ولا ينقل الأدب إلا أديب"[10]

وفي النص الشعري "هناك عامل يعمل على تعزيز النص وهو النسق أو الإيقاع والوزن والتناغم إذ يجب احترام ذلك في الترجمة. ومن الأهمية بالمكان أن نشير إلى أن الآثار الصوتية يصعب نقلها حيث إن الوحدات الصوتية والأصوات تختلف من لغة إلى أخرى"[11].

"إنّ ترجمة أي نص أدبي يعني قبل كل شيء ترجمة صيغة معينة والحرص على إحداث الآثار ذاتها ولا بد للمترجم من أن يحافظ على مستوى اللغة بحيث لا يشكل ذلك خرقاً أسلوبياً كما عليه أيضاً أن يعبّر عن المفاهيم الجديدة وينبغي عليه استحداث اصطلاحات جديدة ليس ضيقة. ومن أجل التأثير في القارئ لابد أن يطبع بأسلوبه بالديناميكية نفسها ولابد من أن يعبر بكل أمانة ودقة عن تفكير الكاتب ولابد من العمل اللغة الفرنسية التي يعمل فيها ولا يمكن فصل المحتوى عن الشكل وخاصة بالترجمة".

"يتحقق تبليغ المحتوى الأجنبي باحترام الصيغة من قبل المترجم ومن ناحية أخرى لا يمكن التوصل إلى ترجمة نص دقيق إلا بعد السيطرة على المعرفة الفنية التي يستطيع ويجب اكتسابها".

بالنسبة لترجمة الشعر فيجب تبديل أبنية موازين الشعر والتقفية لأنّ تطابقات أصوات الكلمات بين اللغات تعتبر متنوعة جدا بحيث تجعل قولبة الشعر بالشعر أمراً مستحيلا. ومع أن جميع اللغات تملك تعبيراً موزونا في عروض الشعر وتستطيع أن تستخدم سلاسل مقفاه من الأبيات الشعرية، فإن الطرق التي تستخدم فيها مثل هذه الصيغ لا تتطابق إلى حد وثيق من لغة إلى أخرى، خصوصا عندما تكون الأبنية اللغوية والتقاليد اللغوية متنوعة تماما[12].

ويجزم **جاكبسون** قائلا: "إنّ الشعر، بحكم تعريفه (في الشعر ترقى المعادلات اللّفظية إلى مرتبة المبدأ البنائي للنص)، غير قابل للترجمة" وهذه نتيجة منطقية مادام جاكبسون يرى أن لكل نسق شروط بنيته المستقلة التي يستحيل إيجادها في نسق آخر، خصوصاً إذا كانت البنية الشكلية للنص مرتبطة بوظيفته الشعرية التي تعني الغائية الذاتية والاستقلال الذاتي والانفصال عن السياق المرجعي"[13] كما ويقول **الجاحظ** بعدم قابلية ترجمة الشعر، لأنّ لكلّ لغة خصائصها المعجمية والدلالية والصرفية التي تميزها عن غيرها يقول **سابير**: "كلّ لغة هي في ذاتها فن جمعي في التعبير، وتنطوي على عدد معين من العوامل الجمالية–الصوتية، والإيقاعية، والرمزية،والصرفية– التي لا تشاركها بها تماما أية لغة أخرى"[14] كما أنّ "لكل لغة جرس وموسيقى خاصين بها، تختلف عن أي لغة أخرى، فحروف الخاء والعين والغين والقاف في اللغة العربية لا مثيل لها في معظم لغات العالم"[15].

ومن هنا تصعب عملية الترجمة لأنّه مهما كانت (براعة المترجم فإن الشعر يأبى النقل، وإذا ما حول لغته الأصلية فإنّه يفقد قيمته ويصير في اللغة

المنقول إليها نصا ممسوخا مشوها. فإذا كانت ترجمة الشعر عملية عبثية ميؤوسا منها فليس ذلك راجعا إلى المترجمين، وإنّما إلى طبيعة الشعر نفسه الذي لا يحتمل التحويل)[16].

"إنّ مترجم الشعر المثالي هو بالتأكيد من ينتج بترجمته عملا شعريا بكل معنى الكلمة. وإن لم يستطع فعليه الاقتراب بترجمته قدر الإمكان من الشعر على الأقل. وللشكل في ترجمة الشعر اهمية كبرى لأنّ المترجم مطالب بالإبداع، باختيار أنسب شكل شعري لبعث التأثير الذي يبعثه شكل القصيدة في لغتها الأصلية. يجب عليه القيام بما يسمى بـ "the approximation of form"، أي ابداع مؤثرات شكلية في ترجمته تنبؤ بتلك التي تبعثها القصيدة – الأصل"[17].

1-3- خصائص الشعر العربي:

ترجمة الشعر العربي من أعوص الترجمات وذلك لما تتميز به اللغة العربية من خصائص تركيبية ونحوية وصرفية تميزها عن باقي اللّغات ومن بين **خصائص الشعر العربي** التي تجعله فريد من نوعه:

- استخدام اللُّغة العربيّة الفُصحى البسيطة ذات المعاني الواضحة، والتي يَسهُل على الغالبيّة العُظمى فهمُها.
- التَّنويع في استخدام الأساليب البلاغيّة في القصيدة الواحدة مع مراعاة اختيار الأساليب البسيطة المفهومة.
- اختفاء شِعر الفخر بالذَّات والعشيرة الذي تميّز به الشَّاعر القديم.
- زيادة الخيال، والتّصوُّرات، والأساليب.
- كثرة استخدام الأسلوب السَّاخر في طرح الفِكرة.
- استخدام اللَّهجة العاميّة المَحكيّة في بلد الشَّاعر ضِمن مُفردات القصيدة الفُصحى، أو نَظم قصيدةٍ كاملةٍ بالعاميّة.
- عدم الالتزام بالقافية، والخروج عن الشَّكل المُعتاد عليه في بناء القصيدة.

- اللُّجوء إلى الرَّمز في صياغة القصيدة،
- الإكثار من استخدام القِصص الأسطوريّة والخرافيّة التي رُويت عبر التَّاريخ من سالف الأزمان.
- الوحدة المتماسِكة للقصيدة؛ أي صياغة القصيدة صياغةَ وحدةٍ عضويّةٍ واحدةٍ متسلسلةٍ؛ بحيث لو أُسقِط بيتٌ واحدٌ منها لاختلّ المعنى كلّه، كما لا يمكن تقديم بيتٍ أو تأخير آخر.
- ظهور الحسّ والشّعور الوطنيّ، والانتماء والولاء للوطن والأمّة.
- تناول الواقع العربيّ، بسيّئاته وإيجابيّاته بكلّ وضوحٍ.
- وحدة موضوع القصيدة.

1-3-1- خصائص شعر نزار قباني:

يعدّ **نزار قباني** من أشهر الشعراء المعاصرين العرب وقد عُرف بألقاب مختلفة منها: امبراطور الشعر العربي، شاعر الهجاء السياسي، الشاعر المقاوم، شاعر المرأة، الشاعر المنكسر اليائس، شاعر الغزل الحسي ...إلخ.

المعروف عن تجربته الشعرية أنّها سهلة من حيث اللغة والموضوع ولكنّها أكثر التجارب العربية المعاصرة غموضاً، إذ من السهل جداً القبض على مضمونها الظاهر، ولكن القبض على الوجه الخفي في شعره والذي يختبئ تحت عباءة الرمز يكاد يكون مستحيلاً كما واتّخذ المرأة موضوعا لأغلب أشعاره. أيضاً يمتاز شعر نزار قباني بمساحات كبيرة من التصوير الشعري، هاته المساحات تؤثر بشكل كبير في ذات القارئ وتتمثل المراحل التي تكوّنت فيه هذا التصور الشعري إلى :

-الانحرافات التعبيرية- التشخيص- التشبيه- الاستعارة. ويتكون التصوير الشعري من انحرافات لغوية في فضاءات عاطفية ونفسية تؤثر على منطقة اللاشعور لدى القارئ بحيث يولد لديه المتعة.

وقد حصل شعره على اهتمام ثقافي وأدبي كبير فرض ترجمته إلى عدّة لغات منها الروسية والإيرانية والفرنسية والانجليزية والفارسية، فكانت أشعاره بين السياسة والرومانسية، وفيما يخص رأي نزار قباني عن ترجمة أشعاره إلى اللّغات الأخرى يقول:"هناك لغات أوروبية تليق بترجمة الشعر أكثر من غيرها. فالفرنسية والإيطالية والإسبانية لغات قادرة على نقل رفيف الأحاسيس في القصيدة العربية أكثر من الإنجليزية والألمانية والروسية."، وبالتالي تتفاوت صعوبة الترجمة بطبيعة اللّغة المترجم إليها. ويختص الشعر بالنظم والايقاع والموسيقى في ثناياه."

فالمترجم هنا لا يقوم فقط بترجمة ألفاظ وإنما ترجمة على مستوى الأسلوب أيضا ويترتب على المترجم أن يحاول الحفاظ على رصانة الأسلوب الاصلي والإيقاع والموسيقى والحرص على ترك نفس أثر النص الأصلي في المتلقي. ومن الأهمية بالمكان أن نشير إلى أن الآثار الصوتية يصعب نقلها حيث إن الوحدات الصوتية والأصوات تختلف من لغة إلى أخرى

2- صعوبات الترجمة الشعرية:

ترى باسنيت ماك غواير "أنّ الصعوبة الكبرى التي تعترض مترجم نص يرجع إلى حقبة زمنية بعيدة، لا تتمثل فقط في أنّ الشاعر ومعاصريه قد ماتو بل في أنّ معاني القصيدة في سياقها قد أضحت مماتة أيضاً."[18]

وتتمثل أهم المشاكل التي تعترض المترجم أثناء عملية ترجمة الشعر فيما يلي:

2-1- الفوارق الحضارية والثقافية والبيئية بين اللغات:

إنّ طبيعة الأدب عامة والشعر خاصة تقبل عدة تفسيرات وتأويلات لما يريد الأديب أو الشاعر الإشارة إليه كما أن جميع اللغات تستخدم الصور

البلاغية والبيانية من مجاز واستعارة وتشبيه غيرها أنها قد لا تتطابق في اللغة الأصل واللغة الهدف بعد ترجمتها بسبب الخصائص الحضارية والثقافية البيئية التي تحتويها كل لغة، فتكون النتيجة أن قارئ الشعر المترجم اللغة قد يجد أن ترجمة ليست في محلها ولا يستسيغها أثناء القراءة ويصعب عليه الفهم. ويقول محمد فوزي "الخصائص اللغوية والبيئية والحضارية تفرض وجودها على هذه الوسائل مما يجعلها مختلفة من حيث درجة التطابق بين لغة وأخرى. فهناك من الوسائل البلاغية ما يمكن أن يتقبلها متلقى نص الترجمة لتماشيها مع ما درج عليه من ظواهر تعبيرية وجمالية. غير أن الاستعارات والكنايات والمجاز وما الى ذلك من وسائل قد تبدو غير مألوفة وغير مستساغة بالنسبة لمتلقي نص الترجمة".[19]

ويشير حسن إلى وجود لغات متقاربة وأخرى غير مقاربة ثقافيا وحضاريا وتزداد الفوارق بين اللغات كلما تباعدت اللغات ويقول في هذا الصدد "...قد تتقارب المجازات والاستعارات بين اللغات الأجنبية بعضها من بعض. وهنا لا تظهر فروق في الترجمة من لغة إفرنجية الى لغة أخرى إفرنجية تدانيها في الأصول والاشتقاق ومنابع الفكر وغيرها كالنقل من الإنجليزية إلى الفرنسية أو من الفرنسية إلى الإيطالية."[20]

ويرى أن الأشكال يبقى اللغات الغير متقاربة "اللغتان المنقول منها والمنقول اليها أصلا وجذورا ونحوا وبيانا ومجازا وفكرا."[21]

2-2- ذاتية المترجم:

تخضع ترجمة الشعر لمرحلتين أساسيتين وهي التحليل والتركيب، مرحلة التحليل تتمثل في القراءة وفهم المقصود والاطلاع على الإطار الزماني والمكاني والمناسبة التي نظم فيها الشعر وغيرها من الوسائل المساعدة في الفهم أما مرحلة التركيب تتم خلالها إعادة صياغة الشعر في اللغة الهدف مع مراعاة ثقافة وطبيعة المتلقي الهدف. لكن المترجم هو متلقى للنص وقد يقوم بتحليل الشعر وفق مواقف شخصية وتغلب على تحليله الذاتية وبالتالي قد يظهر هذا جليا في ترجمته مما يطرح مشكل الأمانة والموضوعية في الترجمة. ويرى محمد فوزي عطية أنّ "أي خلل يحدث في أثناء مرحلة تحليل النص المنقول منه يؤدي حتما الى خلل مماثل في تركيب النص المنقول إليه ومرحلة التحليل هي التي تحكم اختيار المترجم للمقابلات التي يستخدمها في أثناء تركيب نص الترجمة [22]".

2-3- وقع الشعر وتأثيره في القارئ:

من أهم خصائص الشعر أنه كلام جميل و موزون فيه نغمة فيترك أثر في نفسية المتلقي ويخلق لديه أحساسا معينا، فرح أو حماسة أو حزن غيرها من الحالات النفسية. فيجد المترجم نفسه مضطرا إلى ترجمة النص بطريقة تخلق نفس الأثر في نفسية القارئ في اللغة الهدف "... احداث تأثير في المتلقى مساو لما يحدثه النص الأصلي في قارئه أو سامعه[23]". فلا يمكن تخيل ترجمة للشعر يبعث على الحماسة في اللغة الأصل و لا نجد هذا الاثر في اللغة الهدف.

2-4- الإيقاعات والموازين الشعرية:

تعتبر المحافظة على الموارين الشعرية أثناء ترجمة الشعر من أهم العوائق التي تصادف المترجم حيت أن لكل لغة موازينها وإيقاعها ويقول حسن "لكل لغة موازينها الشعرية الخاصة وموسيقاها الخاصة كذلك. فمحاولة فرض الوزن الشعري في اللغة المنقول منها إلى اللغة المنقول إليها هي محاولة للتكييف بما

يستحيل، أو ما لا يستطاع"[24] ومحاولة المترجم نقل معنى الشعر مع بنفس الموازين والإيقاع مهمة شبه مستحيلة لاختلاف اللغات وتراكيبها ونجد أن بعض المترجمين المعاصرين يترجمون الشعر نثرا.

2-5- الإطار الزماني:

تترك الحقبة التاريخية التي نظم فيها الشعر أثرا بالغا على طبيعته وأسلوبه والألفاظ والصور البيانية وغيرها. فيجد المترجم نفسه أما أشعار تعود لحقب ضاربة في الزمن فقد يستعصى عليه فهمها وبالتالي ترجمتها ويكتفي القارئ المعاصر الغموض والحيرة عند قراءتها مترجمة إلى لغته.

2-6- الملكة الشعرية:

يرى الكثير من المترجمين ومنطري الترجمة أنّ المترجم العادي لا يمكنه ترجمة الشعر كما يفعله الشاعر حيث أن ترجمة الشعر تتعدى اتقانا لترجو للغتين المنقول منها و اليها و كذا إلمامه بالجوانب اللغوية والحضارية والثقافية للغتين"...ان المترجم الاعتيادي لا يستطيع ان ينصف شاعرا بترجمة قصائده نثرا وبعبارة اوضح: لا يستطيع ترجمة الشعر إلا شاعر."[25] لهذا يجب ان تكون للمترجم ملكة شعرية يعتمد عليها أثناء مرحلة التحليل وأيضا مرحلة التركيب أي نظم شعر في اللغة الهدف ويشير حسن إلى هذا في قوله "إن الشاعر أقدر على فهم الشاعر، وأكثر إدراكا لخوافي معانيه'وفروق ظلاله' وسبحات خياله."[26]

2-7- التكرار في الشعر:

عادة ما تكون ظاهرة التكرار والإطناب حاضرة بقوة في النصوص الشعرية لإضفاء قوة المعنى او لإضفاء لمسة جمالية لكن المترجم يجد نفسه في مواجهة نفس المفردات ويجب عليه التصرف على النحو الذي لا يجعل النص الهدف مملا ويشعر القاري بالضجر. "ولابد من الإشارة هنا إلى إن بعض اللغات تتميز

بغنى المفردات أكثر من غيرها."[27] ويخلق هذا عائق التعامل مع التكرار أثناء ترجمة الشعر، خاصة الشعر العربي.

اخترنا في دراستنا القصيدة البحرية لنزار قباني: "**في مرفأ عينيك الأزرق**"

Dans le port de tes yeux couleurs d'azur
Rêvant de mer et d'embarquement,
Je pêche des millions d'étoiles, Des colliers de perles et de lys.

في مرفأ عينيك الأزرق
أحلم بالبحر وبالإبحار
وأصيد ملايين الأقمار
وعقود اللؤلؤ والزنبق.

- الحفاظ على عنصر **التصوير الشعري** في **التشبيه:**

كما نلاحظ أيضا أنّها ترجمة حرفية هاته الأبيات مثلا في "أركض كالطفل على الصخر" " Je cours sur les rochers comme un enfant

"أركض **ك**الطفل على الصخر" و"وأعود **ك**عصفور مرهق" وقد قام بالترجمة ترجمة حرفية محافظا على التشبيه" ب " Je cours sur les rochers **comme** un enfant" و "Fourbu, **comme** un oiseau, de retour. "

وتجاهله **الصور البيانية** والمجاز:

" في مرفأ عينيك الأزرق
تتكلم في الليل الأحجار
في دفتر عينيك المغلق
من خبأ آلاف الأشعار ؟

" ب Dans le port de tes yeux couleur d'azur,
Parlent les pierres dans la nuit;
Dans les livres scellés de tes yeux
Qui donc a mis tant de vers ? "

كما أسلفنا الذكر فإنّ نزار قباني معروف باستخدام التصوير الشعري في قصائده وهذا ما نجده في هاته القصيدة، فقد دخل التشخيص القصيدة القبانية

معبراً عن ذات الشاعر وعاطفته، مصورا فضاءً جماليا ممتعا. فنجد مثلا استخدام الفعلين "حبلى" و" أغرقت" " chargés" و" y font sombrer la mer

التكرار: استخدم نزار قباني تكراراً واحدا كان في الإستروفية الأخيرة:

في السطر الأوّل من الرباعية الأخيرة نجد نزار يوظف التكرار وهو يفيد التمني قائلا "لو أني .. لو أني.. بحار" ولكن المترجم تفادى التكرار وبالتصرف فيه "Ah ! si je pouvais être marin"

كما استعان بتقنية **الإبدال** في ترجمته وفي مواضع كثيرة من الشعر مثل:

القصيدة البحرية نزار قباني – الرسم بالكلمات … Marine

في مرفأ عينيك **الأزرق**
أمطار من ضوء مسموع
وشموس دائخة .. وقلوع
ترسم رحلتها للمطلق

Dans le port de tes yeux **couleur d'azur**,
Il pleut une clarté sonore
, **Des soleils y sont pris de vertige** Et des voiles…
y tracent Vers l'absolu leur voie.

تم تحويل لفظة " الأزرق" " bleu" وهي صفة، إلى "couleur d’azur" اللون الأزرق السماوي لأنّ لون البحر لون انعكاس السماء الزرقاء تحويل الحال إلى فعل، نجد أيضا "دائخة" إلى "y sont pris vertige" من حال أيضا إلى فعل، كذلك نجد لفظة "أمطار" قوبلت ب "il pleut" من اسم إلى فعل وهو ما يعرف بتقنية الإبدال في الترجمة. نجد الانتقال من "ضوء مسموع" إلى " une clarté sonore" والتي تقابلها "وضوح صوتي" وكان من الممكن ترجمتها ب "pluie de lumière audible" وترجمة لفظة "مفتوح" ب "s’ouvre" بمعنى تفتح ؛

أيضا قابل "لم تخلق" ب "sans nom" والتي تعني ليس لها اسم والترجمة الصائبة " des iles qui n ‘existe pas"؛

هناك كذلك تقنية الإبدال في ترجمة "تموز" وهو شهر جويلية ب " en plein été" بحيث انتقل من الخاص إلى العام؛

كذلك تغيير في الوقت من الحاضر إلى اسم المفعول " participe présent" في كلمة "أستنشق" و"أحلم" إلى "humant " و"rêvant .

ولننتقل إلى المستوى الإيقاعي الذي شكل عقبة الكأداء في ترجمة القصيدة، وهو الشيء الذي دفع ببعض المنظرين للقول باستحالة ترجمة الشعر لأنّه يفقده جماليته و هو الحال بالنسبة لهذه القصيرة حيث نلمس الموسيقى أخر كل بيت من الحروف التالية التي تتكرر في كل الأبيات من " ق ،ع،ح، ز، ر" وهذا ما لم يراعه المترجم في ترجمته لهذه القصيدة .

خاتمة:

وصفوة القول أنّ لا شك أنّ ترجمة لويس بوززي « Louis Pouzet » لشعر نزار قباني ترجمة أمينة ودقيقة، وتكاد تكون حرفية، ، وتكاد تشبه الشروح التوضيحية أحيانا عند مقارنتها بالنص الأصلي. وهذا لا ينفي كونها ترجمة شعرية جميلة، وإن كانت لا تضاهي بلاغة وشاعرية النّص الأصلي، ورغم افتراقها عن هذا النّص أحياناً .

ويمكننا إيجاز النتائج في النقاط التالية:

1- مهما بلغ حظ الترجمة الشعرية من الدقة والأمانة والجمال، فإنّها لا تستطيع أن تعكس الأصل بصورة كاملة، أو أن تغني عن تذوق الأصل في لغته.

2- ترجمة الشعر تفقده بعض النواحي الجمالية وبعض الخصائص الموجودة فيه مهما حرص المترجم على مراعاة الأمانة فإن هو حافظ على الشكل أضاع المعنى والعكس.

3- لابد من التصرف في ترجمة الشعر لتفادي الإطناب والتكرار وهذا ما لاحظناه في هذه الترجمة شرط أن لا ينقص من معناها مما يؤكد ضرورة امتلاك الذوق الشعري والتجربة في الترجمة.

4- حين نقلت هذه القصيدة إلى اللغة الفرنسية يمكن القول أنّها فقدت بعض جمالها لأن الشكل هو أحد أهم عناصر الشعر ويصعب الاكتفاء فقط بالحفاظ على المعنى وإيصاله دون السعي لتوصيل الشكل والإيقاع والموسيقى والأسلوب بحيث عليه أن يكون مبدعا في ترجمته.

ملحق 01 :

Marine …

Dans le port de tes yeux couleur d'azur,
Il pleut une clarté sonore,
Des soleils y sont pris de vertige Et des voiles…
y tracent Vers l'absolu leur voie.

Dans le port de tes yeux couleur d'azur
S'ouvre une fenêtre sur la mer;
Au loin, de grands oiseaux y flottent
En quête d'iles sans nom.

Dans le port de tes yeux couleur d'azur,
Tombe la neige en plein été;
De lourds vaisseaux chargés de turquoise,
Sans faire naufrage, y font sombrer la mer.

Dans les port de tes yeux couleurs d'azur,
Je cours sur les rochers comme un enfant
Humant l'odeur de la mer, Fourbu, comme un oiseau, de retour.

Dans le port de tes yeux couleurs d'azur

الملاحق :

Rêvant de mer et d'embarquement,
Je pêche des millions d'étoiles,
Des colliers de perles et de lys.

Dans le port de tes yeux couleur d'azur,
Parlent les pierres dans la nuit;
Dans les livres scellés de tes yeux
Qui donc a mis tant de vers ?

Ah ! si je pouvais être marin,
Si l'on pouvait me donner un bateau
Chaque soir, je planterais mes voiles
Dans le port de tes yeux couleur d'azur.

(Louis Pouzet)

القصيدة البحرية نزار قباني – الرسم بالكلمات

في مرفأ عينيك الأزرق
أمطار من ضوء مسموع
وشموس دائخة .. وقلوع
ترسم رحلتها للمطلق

في مرفأ عينيك الأزرق
شباك بحري مفتوح
وطيور في الأبعاد تلوح
تبحث عن جزر لم تخلق

في مرفأ عينيك الأزرق

لو أني .. لو أني .. بحار
لو أحد يمنحني زورق
أرسيت قلوعي كل مساء
في مرفأ عينيك الأزرق.

نزار قباني.

يتساقط ثلج في تموز
ومراكب حبلى بالفيروز
أغرقت الدنيا ولم تغرق

في مرفأ عينيك الأزرق
أركض كالطفل على الصخر
..أستنشق رائحة البحر
..وأعود كعصفور مرهق

في مرفأ عينيك الأزرق

أحلم بالبحر وبالإبحار
وأصيد ملايين الأقمار
وعقود اللؤلؤ والزنبق

في مرفأ عينيك الأزرق
تتكلم في الليل الأحجار
في دفتر عينيك المغلق
من خبأ آلاف الأشعار ؟

الإحالات والهوامش والمراجع:

1- consulté le 15/08/2018 à 17h :09min :http://www.startimes.com/f.aspx

2- مطهري صفية: الترجمة والدلالة، مجلة المترجم، العدد 01، دار الغرب للنشر والتوزيع، جوان2001، ص 189.

3- إيف ستالوني: تر: محمد الزكراوي، الأجناس الادبية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مايو 2014، ص167.

4- المرجع نفسه، ص ص170/167.

5- عبد الكبير الشرقاوي: شعرية الترجمة-الملحمة اليونانية في الأدب العربي، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، 2007، ص18.

6- المرجع نفسه، ص8.

7- فرانسوازويلمات: تر حسيب الياس حديد، الترجمة الأدبية الجودة والصياغة-أصول الترجمة دراسات في فن الترجمة بأنواعها كافة-الترجمة الفورية والترجمة الأدبية والترجمة الإعلانية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013، ص ص 207، 208

8- المرجع نفسه، ص209

9- محمد عناني: الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، ط1،الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، بيروت-لبنان، 1997، ص6

10- شحادة الخوري: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص 57.

11- فرانسواز ويلمات: تر حسيب الياس حديد، مرجع سابق ص 210

12- يوجين أ نيدا: نحو علم للترجمة-الجمهورية العراقية وزارة الاعلام، 1976، ص 371

13- عبد الكبير الشرقاوي: مرجع سابق ص21

14- إدوارد سابير: اللّغة والأدب، من كتاب: اللغة والخطاب الأدبي، ص 33

15- صبار نور الدين: الترجمة الأدبية بين الحرفية والإبداع، مجلة المترجم، العدد3، دار الغرب للنشر والتوزيع، أكتوبر-ديسمبر 2001، ص 33

16- عبد الفتاح كليتو: بين الفلسفة والشعر- مجلة فكر ونقد. عدد 22م، ص 83/82.

17- يوئيل يوسف عزيز وآخرون: الترجمة العلمية والتقنية والصحفية والادبية للسنة الثالثة-قسم الترجمة، ج2 من العربية إلى الإنجليزية، الجمهورية العراقية، ص386.

18- أنعام بيوض: الترجمة الأدبية- مشاكل وحلول، ط1، دار الفرابي، ANEP ، بيروت- لبنان، 2003 ص43.
19- محمد فوزي عطية: *علم الترجمة مدخل لغوي*، القاهرة، مصر: دار الثقافة الجديدة، 1986، ص 182 - 183.
20- محمد عبد الغاني حسن: *فن الترجمة في الأدب العربي*، القاهرة: دار ومطابع المستقبل، 1986، ص 227.
21- المرجع نفسه.
22- محمد فوزي عطية: مرجع سابق ص ص 145/ 146.
23- عبد الغاني حسن: مرجع سابق، ص 160.
24- محمد عبد الغاني حسن: مرجع *سابق* ص 120.
25- خلوصي: *فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة*، العراق: دار الرشيد للنشر، 1982، ص 37.
26- محمد عبد الغاني حسن: مرجع سابق، ص ص 59 / 60.
27- سلمى حداد: لماذا يعزف المترجمون عن ترجمة الشعر، *مجلة جامعة دمشق*، 2006، ص *3*.